الأستاذ الجامعي وتحديات التعليم في ظل مجتمع المعرفة

University Professor and Education Challenges in the Knowledge Society

سامية عزيـز [1] ، جميلة بن زاف [2]

[1]جامعة بسكرة، الجزائر، aziezsocio@gmail.com

[2]جامعة ورقلة، الجزائر، Djamila.benzaf07@yahoo.com

تاريخ الاستلام:2021/04/26 تاريخ القبول:2021/05/20 تاريخ النشر: 2021/05/31

ملخص:

يواجه التعليم اليوم تحديات كبيرة بسبب التغيرات السريعة والمتلاحقة التي تعرفها المجتمعات اليوم، لعل أبرزها التدفق السريع للمعارف والمعلومات، وتجددها وسرعة تقادمها، وعليه فإن جامعاتنا اليوم لم تعد تواجه أعدادا متزايدة من الطلاب المقبلين لاكتساب العلم، بل إنها تواجه انفجارا علميا ضخما في المعارف العلمية.

لذا يهدف هذا المقال إلى الوقوف على التحديات التي تواجه الأستاذ الجامعي في ظل مجتمع المعرفة الذي يتميز بتفجر المعرفة والتكنولوجيا وتعقد الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، وهو ما فرض جملة من التغيرات الجديدة التي ينبغي على الأستاذ الجامعي أن يواكبها، فوظيفة الأستاذ الجامعي لم تعد تقتصر على نقل المعرفة، وإنما إعداد الطالب للقيام بعملية التعليم طوال حياته.

كلمات مفتاحية: التدريس؛ الجامعة؛ الأستاذ الجامعي؛ مجتمع المعرفة

Abstract:

Education today faces great challenges due to the rapid and successive changes that societies know today, perhaps the most prominent of which is the rapid flow of knowledge and information, its renewal and the speed of its aging, and therefore, our universities today no longer face increasing numbers of students coming to acquire knowledge, but rather they are facing a huge scientific explosion in scientific knowledge .

Therefore, this article aims to identify the challenges facing the university professor in light of the knowledge society characterized by the explosion of knowledge and technology and the complexity of social, economic, cultural and political life, which imposed a set of new changes that the university professor should keep pace with. The job of a university professor is no longer limited to Knowledge transfer, but rather preparing the student to carry out the education process throughout his life .

Key words: teaching; the university; university professor; knowledge society

المؤلف المرسل: سامية عزيز، **الايميل:** aziezsocio@gmail.com

1. مقدمة:

تراهن المجتمعات اليوم على التعليم العالي باعتباره المدخل الأساسي لبناء مجتمع المعرفة، نظرا لما يقوم به من دور مهم من أجل تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، سواء من خلال إعداد وتوفير القوى البشرية المؤهلة لشغل مختلف الوظائف، أو من خلال مساهمته الفعالة في دراسة مختلف القضايا والمشكلات وتحقيق هذه الوظائف يتوقف إلى حد بعيد على نوعية الأساتذة.

فالجامعة بمستوى ونوعية أساتذتها، وفي هذا الصدد يؤكد التربويون والمختصون بالتعليم الجامعي كما تدعم أدبيات التعليم الجامعي ومنشوراته أن التدريس الجامعي ليس مجرد نقل المعارف والمعلومات إلى الطالب، بل هو عملية تعنى بنمو الطالب نموا متكاملا، ولعل تحقيق ذلك يتوقف على أستاذ جامعي جيد الإعداد والتكوين، ومميز في التدريس الجامعي وأساليبه وإستراتيجية وسيكولوجية تعليم المواد، وتزداد أهمية الأستاذ الجامعي مع تفجر المعرفة والتكنولوجيا وتعقيد الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية في القرن والواحد والعشرين **(الأسدي، 2013، الصفحات 44-45)**. لذا سنحاول من خلال هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما هو دور الأستاذ الجامعي في ظل مجتمع المعرفة ؟
- وهل على الأستاذ الجامعي السعي إلى نقل كل التراث العلمي المتراكم والمتزايد إلى أذهان الطلبة ؟ أم عليه تغيير أساليب وطرائق التدريس والتنويع فيها؟
- وإلى ماذا يحتاج لكي ينجح في تحقيق هذا التغيير؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى

- التعرف على دور الأستاذ الجامعي في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية.
- التعرف على أهمية الأستاذ الجامعي في ظل مجتمع المعرفة.
- التعرف على الاستراتيجيات التي يجب على الأستاذ الجامعي التعرف عليها وإحداث التغيير في أساليب وطرائق التدريس والتنويع فيها وهذا لمواكبة كل التطورات التكنولوجية.

2- الإطار النظري للدراسة:

1.2- تعريف التدريس:

التدريس بمفهومه الواسع مصطلح يعبر عن عملية استخدام بيئة التعلم وإحداث تغير مقصود فيها عن طريق تنظيم أو إعادة تنظيم عناصرها ومكوناتها، بحيث تستحث المتعلم وتمكنه من الاستجابة أو القيام بعمل ما أو أداء سلوك معين في ظروف معينة وزمن محدد لتحقيق أهداف مقصودة ومحددة. **(حسن و شاهين، 2010، صفحة 10)**

2.2- تعريف الجامعة:

- تعرف الجامعة على أنها: " مدرسة كبرى تجمع مدارسا أو فروعا لعلوم شتى يختص الطالب بما شاء من العلم فيلحق بها وليس بعدها جامعة ". **(عريفج، 2001، صفحة 25)**

- عرفت الجامعة أيضا: " تلك المؤسسة التي تتبنى المستويات الرفيعة من الثقافة البشرية فتحافظ عليها وتضيف إليها وتقدم من ذلك إلى الطالب الذي يلتحق بها ما يجعل منه إنسانا مثقفا، وشخصا مهنيا ". **(عابدين، 2003، صفحة 271)**

- أما النشار فعرفها بأنها: " المؤسسة التي تؤدي دورا رائدا وإيجابيا في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مجتمعها المحلي وتساهم بقسط وافر ومباشر في تحقيق الرفاهية لبني البشر في المنطقة التي تتواجد فيها، فهي إحدى الركائز الأساسية التي تعتمد عليها المجتمعات المعاصرة والإنسانية كلها في تحقيق آمالها في التقدم والرخاء بل هي أهم تلك الركائز وأعمها أثرا **(ستراك و علوان، 2004، صفحة 404)**

3.2- الأستاذ الجامعي:

- عرفه محمد زيان حمدان: " بأنه شخص يحمل مسئولية توصيل معلومات أو قيم أو مهارات لفرد آخر، يطلق عليه في التربية الطالب لغرض التأثير عليه والتغيير في سلوكه " **(حمدان، 1983، صفحة 65)**

- عرفه عبد العزيز السيد: " العمود الفقري للتعليم وبمقدار صلاح الأستاذ يكون صلاح التعليم ". **(الراشدان و جعيني، 1994، صفحة 292)**

4.2- مفهوم مجتمع المعلومات:

عرف على أنه المجتمع الذي يعتمد في تطوره بصورة أساسية على المعلومات وشبكات الاتصال والحاسوب، أي أنه يعتمد على ما يسمى بالتقنية الفكرية التي تضم سلعا وخدمات جديدة مع التزايد المستمر في القوة العاملة المعلوماتية.

-يعرف المالكي والوردي مجتمع المعلومات بأنه المجتمع الذي يعتمد في تطوره بشكل رئيسي على المعلومات والحواسيب وشبكات الاتصال المختلفة.

أما كاستلز **(Castells)** فيقول أن مجتمع المعلومات يمكن وصفه بأنه تدفق وانسياب للمعلومات يتم من خلال شبكات المنظمات والمؤسسات، وهذا التدفق والانسياب يمثل سلسلة صادقة ومكررة ومبرمجة من التبادل والتفاعل بين الفضاءات المادية غير المتصلة والمحتلة من الفعالية الاجتماعية في المنظمات الرسمية والمؤسسات الاجتماعية. **(عليان، 2008، صفحة 308)**

أما ربحي عليان فيعرفه أنه ذلك المجتمع الذي يتعامل أفراده ومؤسساته مع المعلومات بشكل عام وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات بشكل خاص في تسيير أمور حياتهم في مختلف قطاعاتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية والصحية والسياسية، ويرى أيضا بأنه المجتمع الذي لديه تكنولوجيا معلومات متطورة ويتعلم كيفية استخدامها. **(عبد الهادي، 1999، صفحة 27)**

كما يرى البعض أن مجتمع المعلومات يرتكز أساسا على إنتاج المعلومة والحصول عليها، واستغلالها في خدمة أهداف التنمية والتطوير، من خلال وضع آليات وإدارة انسيابها بواسطة بنية تحتية للمعلومات وشبكات الاتصال. **(جمعي، 2016، صفحة 21)**

5.2- مفهوم مجتمع المعرفة:

يعرفه عبد الله تركماني: " ذلك المجتمع الذي يحسن استعمال المعرفة في تسيير أموره وفي اتخاذ القرارات السليمة والرشيدة، وهو كذلك هو ذلك المجتمع الذي ينتج المعلومة المعرفة لخلفيات وأبعاد الأمور بمختلف أنواعها، ليس في بلده فقط بل في أرجاء العالم كله ". **(الصاوي، 2007، صفحة 54)**

" مجموعة من الناس ذوي الاهتمامات المتقاربة الذين يحاولون الاستفادة من تجميع معرفتهم سويا بشأن المجالات التي يهتمون بها، وخلال هذه العملية يضيفون المزيد إلى هذه المعرفة، وهكذا فإن المعرفة هي الناتج العقلي والمجدي لعمليات الإدراك والتعلم والتفكير".

" ذلك المجتمع الذي يقوم أساسا على نشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها، بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي متمثلة في الاقتصاد، والمجتمع المدني والسياسة، والحياة الخاصة، سعيا للارتقاء بالمجتمع الإنساني من خلال عمليات التنمية الإنسانية المختلفة والتي توصلنا إلى الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية ". **(عثمان و عرفان، ديسمبر2007، صفحة 197)**

" المجتمع الذي يهتم بدورة المعرفة ويوفر البيئة المناسبة لتفعيلها وتنشيطها وزيادة عطائها بما في ذلك البيئة التقنية الحديثة بشكلها العام، وبيئة تقنيات المعلومات على وجه الخصوص، بما يساهم في تطوير إمكانات الإنسان وتعزيز التنمية، والسعي نحو بناء حياة كريمة للمجتمع ". **(عليان، 2008، الصفحات 320-321)**

ويرى " وفاس " أن مجتمع المعرفة يعني: " قدرة نوعية على التنظيم وإيجاد آليات راقية وعقلانية في مجال التسيير وترتيب الحياة، والتحكم في الموارد المتاحة وحسن استثمارها وتوظيفها، وخاصة إيلاء الموارد البشرية الموقع الملائم في تحقيق النمو الاقتصادي، كما يعني هذا المفهوم كذلك تطوير أنماط التصرف والتحكم في القدرات المتنوعة ". **(عليان، 2008، صفحة 327)**

6.2-الفرق بين مجتمع المعلومات ومجتمع المعرفة:

إذا كان مجتمع المعلومات يقوم على أساس جمع المعلومات وفحص مصادرها لاستقاء المزيد منها، وتداولها بالتدوين والنسخ وبتلقينه كوسيلة للتعليم والبحث، فإن مجتمع المعرفة متقدم عليه لكونه يقوم أساسا على التعلم وتناول المعلومات بالتحليل والنقد وإدراك مدلولات المعلومات والتأمل في مضامينها بهدف الابتكار والاستنباط. وعليه فهو يحسن استعمال المعرفة في تسيير أموره وفي اتخاذ القرارات السليمة. وهو ينطلق في ذلك من كون المعرفة أساسا للتقدم ومن كون الإنسان هو الفاعل الأساسي في التنمية.

يعبر مجتمع المعرفة عن المجتمع الذي تتدفق فيه المعارف والمعلومات بيسر وسهولة، بما يتيح الوصول إليها بطرائق سريعة. ومن ثم هو مجتمع يهتم ويساهم بفعالية في إنتاج المعرفة وتطويرها. **(عامر، 2014، الصفحات 179-180)**

وإذا كان مجتمع المعلومات يرتكز على الإنجازات التكنولوجية،فإن مجتمعات المعرفة تتضمن أبعادا اجتماعية وأخلاقية وسياسية أكثر اتساعا بكثير.

ويميل البعض إلى استخدام صيغة الجمع " مجتمعات المعرفة " بدل صيغة المفرد " مجتمع المعرفة "، وهذا راجع لرفضهم وجود نموذج جاهز للتطبيق، كما أنه لا يعكس التنوع الثقافي واللغوي، فهناك دائما أشكال مختلفة للمعرفة والثقافة تدخل في بناء كل مجتمع،بما فيها تلك المتأثرة بقوة الإنجازات العلمية والتقنية العصرية. **(التقرير العالمي لليونسكو، 2005، صفحة 19)**

3- أهمية الجامعة ووظائفها:

1.3- أهمية الجامعة:

أدى التعليم ولا يزال يؤدي دورا كبيرا في البناء الاقتصادي والاجتماعي للمجتمعات، لذا يمثل التعليم نقلة حضارية لكل أمة من الأمم تسعى إلى الرقي والتطور، والجامعة كمؤسسة لإنتاج المعرفة تزداد أهميتها يوما بعد يوم، فهي الدعامة الأساسية التي تقوم عليها نهضة الأمم، لذا فقد حظيت الجامعة ولا تزال تحظى بأهمية بالغة وتعلق عليها المجتمعات آمالها وطموحاتها وأهدافها، وهذا دليل على الدور الذي تؤديه الجامعات أو على الأقل المنتظر منها تأديته. من خلال أدائها لثلاث وظائف أساسية هي: البحث العلمي، خدمة المجتمع، وإعداد القوى البشرية هذه الأخيرة تعد من أهم القضايا وأكثرها إلحاحا على الجامعة في الوقت الراهن، فهي مطالبة بتزويد الإنسان بالمعارف والمعلومات والمبادئ التي تزيد من طاقته وقدرته على العمل والإنتاج، كما تعمل على تزويده بالطرق العلمية والعملية والأساليب المتطورة في الأداء الأمثل. **(صقر، 2005، صفحة 59)**

2.3- وظائف الجامعة:

رغم تعدد وظائف الجامعة وتنوعها فان مضمونها ينصب في ثلاث وظائف أساسية وهي: إعداد القوى البشرية، والبحث العلمي وخدمة المجتمع. وفيما يلي سنحاول تقديم شرح مبسط لهذه الوظائف.

1.2.3- إعداد القوى البشرية:

وهي من أقدم الوظائف وأهمها ارتبطت بنشأة الجامعة في العصور الوسطي، حيث كانت وظيفة الجامعة في تلك الفترة الإعداد للمهن المختلفة في الأدب والقانون والطب واللاهوت. وقد رافق تطوير العلوم المختلفة تطور في التخصصات الجامعية واستحداث تخصصات جديدة، وبهذا فان وظيفة إعداد القوى البشرية من أهم القضايا وأكثرها إلحاحا على الجامعة. فهي مطالبة بتزويد الإنسان بالمعارف والمعلومات والمبادئ التي تزيد من طاقته وقدرته على العمل والإنتاج، كما تعمل على تزويده بالطرق العلمية والعملية والأساليب المتطورة في الأداء الأمثل. **(صقر، 2005، صفحة 59)**

ومن خلال قيام الجامعة بهذه الوظيفة فانه ينظر إليها كمؤسسة إنتاجية تقوم بإنتاج القوى البشرية المدربة، وتعد الكفاءات والعقول المفكرة والقيادات التي تتحمل المسؤولية في المجتمع. كما ينظر إليها أيضا باعتبارها مؤسسة للاستثمار في الموارد البشرية، على أساس أن رأس المال البشري لا يقل أهمية عن رأس المال المادي. **(مرسي، 2002، صفحة 22)**

2.2.3- البحث العلمي:

أصبح البحث العلمي أحد أهم الوظائف التي يستند إليها التعليم الجامعي في مفهومه المعاصر، وتزداد أهميته في العصر الحاضر، فبواسطته تسهم الجامعات في تشخيص مشكلات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية، والكشف عنها وإيجاد الحلول العلمية المناسبة لها، ورسم السياسات الاجتماعية والاقتصادية لتطوير الحياة في مجتمعات هذه الجامعات، ومد العون للمجتمعات الأخرى التي هي في حاجة إلى خبراتها المتخصصة في مجالات التنمية المختلفة. **(صقر، 2005، صفحة 61)**

3.2.3- خدمة المجتمع:

إن الجامعة مطالبة بأن ترتبط ارتباطا ديناميكيا بمحيطها ومجتمعها، لمساعدته على مواجهة مختلف التحديات الراهنة ومتطلباتها، بما تكشفه من حقائق وما تسهم به من حلول للمشاكل الحالية من أجل تحقيق ذاتها. فالجامعة التي لا تسهم في جعل محيطها أكثر تقدما ورخاء، وفي جعل أبنائه أقل جهلا وتعصبا ليست جامعة، ذلك أن خدمة المجتمع هي من صلب مهمات الجامعة. **(الأسعد، 2000، صفحة 140)**

4- الأستاذ الجامعي والتدريس:

يعد التدريس أحد أهم الوظائف التي تساعد الجامعة على أداء وظائفها وهي مرتبطة بالأستاذ الجامعي الذي يترتب عليه القيام بها، هذه الوظيفة تفرض عليه أن يكون ملما بمادة تخصصه، لإفادة طلابه، لذا فهو دائم الاتصال بكل جديد في مادة تخصصه وعلى دراية تامة بالطرق والوسائل التي تساعده على النجاح في دوره. **(مطاوع، 2001، صفحة 425)**

ويشغل التدريس معظم وقت الأستاذ الجامعي حتى في الجامعات التي تعير البحث العلمي، جانبا كبيرا من اهتمامها، فقد أوضحت بعض الدراسات أن أستاذ الجامعة يقضي حوالي 64% من وقته في التدريس و14% في الأبحاث و4% في خدمة المجتمع، و18% في خدمة الجامعة، مع تفاوت هذه النسبة بين الجامعات المختلفة. **(براهمي، 2005/2004، صفحة 68)**

الأستاذ الناجح والجيد في عمله في هذا الزمان هو ذلك الأستاذ الذي يحسن اختيار الطريقة والوسيلة المناسبة لتعلم طلبته، لذلك نجد التربويون يركزون على أهمية طرائق التدريس وأساليبه التي يمكن أن تعوض بعض سلبيات المقرر الدراسي. وطريقة التدريس الجيدة تسهم في نجاح العملية التعليمية، لذلك يؤكد رجال التربية والتعليم دائما على أن الطريقة التدريسية مهمة جدا وعليها يتوقف نجاح الأستاذ في أدائه.

ومع تعدد الطرق التدريسية إلا أن الأستاذ ينبغي عليه أن يتبع طريقة ملائمة في التدريس تلبي مطالب الموقف التعليمي وحاجات الطلبة، ولا يمكننا المفاضلة بين طريقة وأخرى، وإنما يحكم اختيار الطريقة التدريسية الفصل ومناسبة الدرس ومستويات الطلبة وأعمارهم وكذلك موضوع الدرس. **(السبحي و القسايمة، 2010، الصفحات 23-24)**

1.4- خصائص الأستاذ الجامعي:

هناك جملة من الخصائص يجب أن تتوفر في الأستاذ الجامعي وهي:

- يظهر تمكنا واحتراما لتخصصه العلمي والتخصصات ذات العلاقة.
- يحضر جيدا لمحاضراته، ويتدرج في أسلوبه من المعلوم إلى المجهول ومن السهل إلى الصعب.
- يشير إلى تطبيقات النظريات والمفاهيم العلمية في الواقع العملي.
- يشجع طلابه على إبداء آرائهم ومقترحاتهم، ويظهر حماسة واضحة لما يدرسه.
- يهتم بتحقيق طلابه لدرجة من التقدم والتفوق العلمي.
- يستخدم المعينات السمعية والبصرية وتكنولوجيا التعليم بكفاءة عالية في محاضراته.
- يشجع طلابه ويحفزهم على التعلم المستقل، ويعطي تغذية راجعة مناسبة.
- يظهر درجة من المرونة في المنهج الدراسي وأساليب التدريس ويثق في قدراته وفيما يقول أو يفعل.
- يعرف أنماط تعلم طلابه ويراعي الفروق الفردية بينهم **(دليل الأستاذ الجامعي، 2009، الصفحات 29-30)**

5- نتائج الدراسة:

نتوقف هنا لنجيب على أسئلتنا التي سبق وقمنا بطرحها:

1.5-الاجابة على السؤال الأول والثاني :

ما هو دور الأستاذ الجامعي وتحديات مجتمع المعرفة؟

فهل على الأستاذ الجامعي السعي إلى نقل كل هذا التراث العلمي المتراكم والمتزايد إلى أذهان الطلبة؟

ستكون الإجابة ببساطة عن هذا السؤال لا فالعملية التدريسية ليست عملية نقل المعارف الإنسانية والعلمية من الأستاذ الجامعي إلى الطالب، فتفجر المعرفة يزدادا ويتضاعف بسرعة هائلة بحيث يصعب على أي أستاذ مهما كانت قدراته أن يلم بها ويستوعبها. **(الأسدي، 2013، صفحة 46)**

فمتطلبات مجتمع المعرفة تقتضي استقلالية الأفراد في التفكير وفي الوقت نفسه أن يتلقى هؤلاء التعليم بشكل تفاعلي ومتبادل. وتعد هذه قيم وشروط أساسية لأية عملية تعليمية، فالرؤية المثالية للتعليم كمجتمع من المتعلمين لم تعد مجرد فكرة مثالية بل أصبحت ضرورة عملية للتعلم الفعال والمستمر. **(غاريسون و أندرسون، 2006، صفحة 56)**

وبطبيعة الحال فأساتذة الجامعة لا يمكنهم البقاء على حياد، فالتوقعات تتبدل بسرعة كبيرة، وتظهر نماذج جديدة للتعليم الإلكتروني، لذلك على المدرسين أن يقيموا حاجات طلابهم وأن يقدروا مدى الحاجة للاهتمام بقضايا معينة جديدة، أو القيام بالشيء ذاته ولكن بفعالية أكبر. **(غاريسون و أندرسون، 2006، صفحة 199)**

فنحن اليوم بحاجة إلى أستاذ مبدع يمنح الطالب التقدير والثقة والقبول، وفي ضوء التغييرات الحديثة لابد للأستاذ من:

1. التحول من الجمود إلى المرونة كونها عنصر أساس في مواجهة التغييرات التي تحدث في مجال المعرفة العلمية أو التربوية أو المهنية.
2. التحول من التجانس إلى التنوع، بمعنى أنه يجب مراعاة الفروق الفردية لأن الطلبة غير متجانسين وبالتالي على الأستاذ أن ينوع من وسائله وأدواته. **(الأسدي، 2013، صفحة 27)**
3. التحول من ثقافة الاجترار إلى ثقافة الابتكار أي التحول من ثقافة الذاكرة إلى ثقافة الإبداع.
4. التحول من ثقافة التسليم إلى ثقافة التقويم أي التحول من الاعتماد على الكتاب المنهجي والحقائق الموجودة فيه إلى ثقافة الاعتماد على تحقيق الأهداف.
5. التحول من التعلم المعتمد على الآخر إلى التعلم الذاتي. **(الأسدي، 2013، صفحة 28)**

2.5- هل يمكن أن يغير أساتذة الجامعة طرائق تدريسهم بصورة فردية ؟ أم ينبغي أن يشمل التحول الجامعة ككل ؟

لاشك بأن من السهل علينا تغيير أسلوبنا في التدريس على أساس فردي، حتى ولم يجارينا من حولنا لكننا سنواجه صعوبات أبرزها:

1. قد تجعلنا عملية التغيير نشعر بالوحدة، وتؤدي إلى إيجاد هوة بيننا وبين زملائنا.
2. عندما يقرر أفراد من أعضاء هيئة التدريس، مواجهة تحدي كونهم المصلحين الوحيدين في الجامعة قد يؤدي ذلك إلى ارتباك الطلاب.
3. اكتشاف الأساتذة المصلحين أنهم يقومون بعمل مرهق أكثر من ذي قبل، أو أكثر مما يقوم به الأعضاء الآخرين في هيئة التدريس. **(هوبا و فريد، 2006، الصفحات 473-474)**

بناءا على الصعوبات السابقة الذكر فمن غير المحتمل أن يتخذ الأساتذة قرارا بإجراء التغيير دون دعم من مؤسساتهم فهم بحاجة لأن يشعروا أن مؤسساتهم تدعمهم، وأنها على استعداد لأن تزودهم بما يحتاجونه لكي يتعلموا أساليب جديدة في التعليم، مثل الوقت والتشجيع والمكافآت وما إلى ذلك.

والأكيد اليوم أن هذا التغير ليس خيارا أمام هذه المؤسسات بل هو أمر حتمي لا مفر منه. فالتغير سوف يحصل سواء كانت المؤسسات جاهزة أم لا. **(فينك، 2008، صفحة 42)**

والتغيير المنشود يجب أن تتوفر له مجموعة من الشروط نوجزها في التالي:

1. **الوعي:** أي أن يصبح الأساتذة على علم ومعرفة بحاجتهم للتعلم والتغيير.
2. **التشجيع:** يجب أن يعرف الأساتذة أن الآخرين يثمنون تطورهم المهني ومقدرتهم على التعليم بفاعلية واقتدار.
3. **الوقت:** يحتاج الأساتذة للمساعدة في إيجاد الوقت اللازم، ليتعلموا أشياء عن التعليم ولمراجعة مقرراتهم والمناهج المتبعة في المؤسسة.
4. **الموارد:** يحتاج الأساتذة لأن تتاح لهم فرص الوصول إلى مواد المطالعة، وورشات العمل والمؤتمرات التي توفر لهم الموارد الفكرية اللازمة للتغيير.
5. **طلبة متعاونين:** الأساتذة بحاجة لطلبة يفهمون ويقدرون ما الذي يعد تعلما جيدا وتعليما جيدا.
6. **التقدير والمكافأة:** يحتاج الأساتذة للشكر والتقدير والمكافأة على الصعيد الرسمي على الجهد المبذول في سبيل التحسن والنجاح لكي يصبحوا أساتذة ذوي فاعلية أكبر. **(فينك، 2008، صفحة 320)**

إضافة إلى ما سبق ذكره يجب الإشارة أيضا إلى أن هناك مجموعة من القواعد والأسس التي على الأستاذ الجامعي الالتزام بها لتطوير طرائق التدريس وأساليبه، أبرزها **الأساليب الذاتية** وسنكتفي هنا بالحديث عن هذه الأخيرة إيمانا منا أن الأستاذ الجامعي يتحمل جزءا كبيرا من المسئولية في تحسين أدائه وهي:

1. **تنمية الاتجاهات:** يجب أن ينمي اتجاهاته الايجابية نحو مهنته العلمية والتربوية بحيث يؤدي ذلك إلى رضاه عن عمله وسعادته به.
2. **الطموح الشخصي للأستاذ:** على الأستاذ الجامعي أن يوسع طموحاته الشخصية ويدرب نفسه على قابلية التقدم في عمله وأن هناك دائما مستوى أعلى مما هو فيه يجب الوصول إليه.
3. **الاطلاع الواسع:** إن الاطلاع الواسع للأستاذ الجامعي عامل أساسي وهام لنموه العلمي والثقافي فهو يتيح للأستاذ فرصا واسعة للنمو في المهنة. **(الأسدي، 2013، الصفحات 256-257)**

والواضح أن المحاضرة لا تزال الطريقة السائدة في التعليم لكن ما هي النتائج التي تفرزها المحاضرات وحتى المحاضرات الممتازة ؟ دلت البحوث التي أجريت على مدى أعوام أن لأسلوب المحاضرات فاعلية محدودة في جعل الطلبة:

- يحتفظون بالمعلومات بعد انتهاء المقرر الدراسي.
- يطورون مقدرتهم على تحويل المعرفة إلى حالات ومواقف جديدة ومبتكرة.
- يطورون مهاراتهم في التفكير وحل المشكلات.
- يحصلون على نتائج فاعلة مثل الدافع للمزيد من التعلم أو تحقيق تغيير في المواقف **(فينك، 2008، صفحة 31)**، والواضح أن طريقة المحاضرة تغلب على جميع أنشطة التعليم والتعلم في الجامعة تليها طريقة المناقشة وتكليف الطلبة بكتابة التقارير والبحوث، أما استخدام الأساليب المحفزة للتفكير المبدع كطرق حل المشكلات والنقاش الاستقصائي والطرق المعززة للعمل التعاوني مثل عمل المجموعات والمشروعات فنادرة الاستخدام **(فلوح، 2012/2013، صفحة 31)**، وهو ما نجده في مختلف الجامعات العربية، فرغم اهتمام الدول العربية بإصلاح نظامها التربوي إلا أنها لا تزال تحتاج إلى المزيد من الإصلاح والتجديد وفي هذا يصف أحد الباحثين الظاهرة بقوله: على الرغم من التطور الكمي الذي حققه المشروع التربوي العربي وهو تطور لا يمكن إنكاره إلا أن فشل البعد النوعي لهذا المشروع في إحداث تغيير في أعماق الإنسان العربي ونظرته إلى الكون والطبيعة والعالم أفقد التطور الكمي قيمته وحوله إلى سراب خادع. **(بلة وآخرون، 2001، صفحة 164)**

لذا فنحن نحتاج إلى نماذج جديدة في التعليم، حيث تحدث عدد لا باس به من الكتاب عن تغير الأنموذج والطريقة من حيث رؤية التعليم العالي لأصول التدريس، ففي مقال لبار وتاغ 1995 وصف ما اعتقدا أنه تحول هام حدث في الجامعات الأمريكية، هذا التغير هو تبدل في الأنموذج حيث باتت

المؤسسات تفكر قليلا بتقديم التعليم (أنموذج التعليم) وكثيرا في إنتاج التعلم (أنموذج التعلم) **(فينك، 2008، صفحة 52)**

كما أصبح التعلم التفاعلي ضرورة من ضرورات التعليم العالي، وتعد عملية إعادة النظر في النموذج التقليدي محورا لهذا التحول الذي يحدثه التعلم الإلكتروني. **(غاريسون و أندرسون، 2006، صفحة 55)**

لذا ينبغي على الجامعات أن تقدم تجربة تعليمية عالية الجودة، ينبغي أن يكون لديها مناهج دراسية جيدة وتعليم جيد وأساتذة ممتازون يستطيعون أن يتفاعلوا جيدا مع الطلبة، وإن لم يحسن إعداد أي من هذه العناصر الثلاث فان جودة العملية التعليمية وما ينتج عنها من خبرة سوف تعاني كثيرا. **(غاريسون و أندرسون، 2006، صفحة 37)**

كما لا يفوتنا هنا أن ننوه إلى أن التعلم الإلكتروني لم يعد مجرد تجربة، بل أصبح يمثل الاتجاه السائد للتعليم العالي واعتباره مصدرا استراتيجيا، كما أن هناك إدراكا لتزايد الحاجة الملحة لمعالجة النواقص الملازمة في التعليم العالي والناتجة عن الاعتماد الزائد على أسلوب المحاضرة ونشر المعلومات في نظامنا الحالي. **(غاريسون و أندرسون، 2006، صفحة 184)**

3.5- إلى ماذا يحتاج الأساتذة لكي ينجحوا في تغيير طرائق التدريس ؟

إذا كان التغيير شيء حتمي فعلى الأساتذة أي يتجهزوا لهذا التغيير، وهنا نقصد تغيير طرائق التدريس الجامعي من أجل تجويد العملية التعليمية، ونحن هنا لا نتحدث عن طرائق تدريس تقليدية أو حديثة أو المفاضلة بين نوع من أنواع طرق التدريس وأفضلية طريقة عن الأخرى، فنحن نؤمن أن ما يحكم اختيار طريقة التدريس هو الفصل الدراسي ومناسبتها للدرس، ومستويات الطلبة وأعمارهم، وكذلك موضوع الدرس مما يوصلنا إلى التعلم المفيد أو جودة التعليم: وهنا نورد الفكرة التي قدمها **فينك** عن التعلم المفيد، حيث يرى أنه لكي يحدث التعلم لابد من وجود نوع من التغيير، وليس ثمة تعلم إن لم يكن ثمة تغيير. والتعلم المفيد يقتضي أن يكون ثمة نوع من التغيير الدائم الذي له أهمية كبرى في حياة من يتلقى العلم. وتأسيسا على هذا المفهوم وضع تصنيفا يعتمد على **<u>الأنواع الستة للتعلم المفيد</u>** هي:

1. **المعرفة التأسيسية:** تعني مقدرة الطلبة على فهم وتذكر معلومات وأفكار محددة، وأن يفهم الأفكار والآراء الرئيسية، هذا النوع من المعرفة تزود المرء بالفهم الأساسي اللازم للأنواع الأخرى من التعلم.
2. **التطبيق:** يعني تعلم الطلبة كيف ينغمسون في نوع جديد من الفعل قد يكون فكريا أو ماديا أو اجتماعيا، كما يتعلم أنواع التفكير المختلفة، كما يتضمن تطوير مهارات معينة أو تعلم كيفية إدارة المشاريع المعقدة. مما يفسح المجال أمام أنواع أخرى من التعلم.

3. **الدمج والتكامل:** يكون الطالب قادرا على رؤية وفهم الصلات بين مختلف الأشياء ويحصل نوع هام جدا من التعلم، (بين المدرسة والعمل أو بين المدرسة والحياة) فهو يعطي شكلا جديدا من القوة وبخاصة القوة الفكرية.
4. **البعد الإنساني:** فحين يتعلم الطلبة شيئا هاما عن أنفسهم أو عن الآخرين يصبح بمقدورهم أن يتفاعلوا ويعملوا بفاعلية أكبر. فالأشياء التي يتعلمونها أو الطريقة التي يتعلمون بها تتيح لهم فهما جديدا لأنفسهم (الصورة الذاتية) أو رؤية جديدة لما يريدون أن يكونوا (المثل الأعلى الذاتي). وفي أحيان أخرى يتكون لديهم فهم للآخرين أفضل من السابق، هذا النوع من التعلم يعرف الطلبة على الأهمية الإنسانية لما يتعلمون.
5. **الاهتمام:** في بعض الأحيان تغير خبرة التعلم درجة اهتمام وعناية الطالب بشيء معين، وقد ينعكس ذلك على صورة مشاعر أو اهتمامات أو قيم جديدة. هذا النوع من التعلم يعطي للطالب طاقة هو بحاجة إليها ليتعلم المزيد.
6. **تعلم كيف يحصل التعلم:** يستطيع الطلبة أن يتعلموا من خلال دراستهم شيئا ما عن عملية التعلم ذاتها. فقد يتعلمون كيف يصبحون طلبة أفضل وكيف يشاركون في عملية الاستفسار، أو كيف يصبحون دارسين يتلقون العلم بتوجيه ذاتي، وهذا النوع من التعلم يمكن الطلبة من مواصلة التعلم في المستقبل ومن فعل ذلك بفاعلية أكبر. من مزايا هذا التصنيف أنه تفاعلي مرتبط بعلاقات، فكل نوع من التعلم له صلة بالأنواع الأخرى وأن تحقيق أي واحد منها يعزز في الوقت نفسه إمكانية تحقيق الأنواع الأخرى. **(غاريسون و أندرسون، 2006، الصفحات 71-74)**

نبه أحمد فهيم جبر إلى أن ظاهرة عدم إعطاء التدريس وزنا في نظام الحوافز وفي صناعة القرار الأكاديمي، سوف تقتل في المهد أية محاولة لتحسين الأداء التربوي للأستاذ، بل إن هذه الظاهرة تدفع بالكثير من الأساتذة المتلهفين إلى الترقية بعدم الاهتمام بالتدريس والاكتفاء بالحد الأدنى من الجهد في هذا المجال الحيوي والجوهري من مجالات العمل الأكاديمي. **(فلوح، 2012/2013، صفحة 32)**

6- خاتمة:

نخلص أخيرا إلى القول أن الأستاذ الجامعي اليوم يواجه الكثير من التحديات في مجال عمله وبصورة أساسية في الجانب التدريسي، هذا التحدي فرضته عليه التغيرات السريعة والمتلاحقة في عصر المعرفة، الذي يعرف انفجارا علميا ومعرفيا كبير لا يمكن لأي أستاذ مهما كانت قدراته أن يواكب هذه التغيرات، وفي المقابل فإنه لا يستطيع أن يبقى في وضع حيادي اتجاه هذا الموضوع فهو مطالب بتغيير طرائق تدريسه لمواكبة التغيرات المتسارعة التي يشهدها عصرنا الحالي، حيث لم يبقى الأستاذ هو مصدر

المعلومات الوحيد ومع تعدد مصادر المعلومات والتطور السريع للمعارف فنحن محتاجين إلى كفاءات وموارد بشرية لديها القدرة على التعلم الذاتي لمواكبة هذه التغيرات المتسارعة، ولتحقيق الأستاذ هذا التغيير فهو يحتاج إلى دعم من المؤسسة الجامعية التي يعمل بها.

7- قائمة المراجع:

1. إبراهيم عصمت مطاوع. (2001). التجديد التربوي أوراق عربية وعالمية. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
2. أحمد فلوح. (2012/2013). مواصفات أساتذة الجامعة من وجهة نظر الطلبة. الجزائر: أطروحة دكتوراه. تخصص علم النفس وعلوم التربية. كلية العلوم الاجتماعية. جامعة وهران.
3. التقرير العالمي لليونسكو. (2005). من مجتمع المعلومات إلى مجتمع المعرفة. فرنسا: منظمة الأمم المتحدة للتربية واللعم والثقافة.
4. د. ر غاريسون، و تيري أندرسون. (2006). التعلم الالكتروني في القرن الحادي والعشرين إطار عمل للبحث والتطبيق. ترجمة محمد رضوان الأبرش. مراجهة حسني عبد الغني المحتسب. المملكة العربي السعودية: مكتبة العبيكان.
5. دليل الأستاذ الجامعي. (2009). عمادة تطوير المهارات. السعودية: جامعة الملك سعود.
6. ربحي مصطفى عليان. (2008). إدارة المعرفة. عمان- الأردن: دار صفاء.
7. رياض ستراك ومجبل علوان. (2004). التوقعات المستقبلية للإدارة الجامعية في العراق في القرن 21. عمان- الأردن: دراسات في الإدارة التربوية. دار وائل.
8. سامي سلطي عريفج. (2001). الجامعة والبحث العلمي. الأردن: دار الفكر.
9. سجية جمعي. (2016). مجتمع المعلومات في توجهات البحاث الجامعية في الجزائر. الجزائر: مركز البحوث والدراسات حول الجزائر.
10. سعيد جاسم الأسدي. (2013). فلسفة التربية في التعليم الجامعي والعالي. عمان- الأردن: دار صفاء.
11. عبد الحميد حسن وعبد الحميد شاهين. (2010). إستراتيجيات التدريس المتقدمة وإستراتيجيات التعليم وأنماط التعلم. الإسكندرية: كلية دمنهور. جامعة الإسكندرية.
12. عبد الحي أحمد السبحي ومحمد بن عبد الله القسايمة. (2010). طرائق التدريس العامة وتقويمها. جدة: خوارزم العلمية ناشرون ومكتبات.
13. عبد الرحمان صوفي عثمان ومحمود محمود عرفان. (ديسمبر2007). تحديات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في ظل مجتمع المعرفة. تحرير ومراجعة عبد الرحمان صوفي عثمان. مسقط-

سلطنة عمان: المؤتمر العلمي الدولي الاول لكلية الآداب والعلوم الاجتماعية. مجتمع المعرفة التحديات الاجتماعية والثقافة واللغوية في العالم العربي حاضرا ومستقبلا. ج2.

14. عبد الرحمان كساب عامر. (2014). رأس المال المعرفي. مصر: دار الكتاب.

15. عبد العزيز الغريب صقر. (2005). الجامعة والسلطة: دراسة تحليلية للعلاقة بين الجامعة والسلطة. مصر: الدار العالمية.

16. عبد الله الراشدان ونعيم جعيني. (1994). مدخل إلة التربية والتعليم. الأردن: دار الشروق.

17. فكتور بلة وآخرون. (2001). التعليم الأساسي في الوطن العربي آفاق جديدة. مراجعة وتقديم منذر المصري. الأردن: مؤسسة عبد الحميد شومان.

18. ل. دي فينك. (2008). نحو تكوين خبرات في التعلم المفيد: منهجية متكاملة لتصميم المقررات الجامعية. ترجمة وليد شحادة. مراجعة عبد المطلب يوسف جابر. المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان.

19. ماري ي. هوبا وجان ي. فريد. (2006). تقويم مركزية– المتعلم في الكليات الجامعية: تحويل بؤرة التركيز من التعليم إلى التعلم. ترجمة مها حسن بحبوح. مراجعة داود سليمان رضوان. المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان.

20. محمد زيان حمدان. (1983). أدوات ملاحظة التدريس. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

21. محمد فتحي عبد الهادي. (1999). أسس مجتمع المعلومات في الاستراتيجية العربية الموحدة للمعلومات في عصر الانترنت. تونس: الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات.

22. محمد مصطفى الأسعد. (2000). التنمية ورسالة الجامعة في الألف الثالث. لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات.

23. محمد منير مرسي. (2002). الاتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي وأساليب تدريسه. القاهرة: عالم الكتب.

24. محمود عباس عابدين. (2003). قضايا النعليم واقتصادياته بين العالمية والمحلية. تقديم حامد عمار. القاهرة: سلسلة آفاق تربوية متجددة. الدار المصرية اللبنانية.

25. وريدة براهمي. (2005/2004). المعوقات الاجتماعية للأستاذ الجامعي وأثرها على أهداف المؤسسة الجامعية. الجزائر: أطروحة ماجستير. معهد علم الاجتماع. تخصص تنظيم وعمل. جامعة باتنة.

26. ياسر الصاوي. (2007). إدارة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات. القاهرة– مصر: دار السحاب.